

بلاغة السؤال في مناظرة ذاكر نايك  
The eloquence of the question in the Zakir Naik debate

تاريخ الاستلام: 2022/09/10 تاريخ القبول: 2024/04/17 تاريخ النشر: 2024/06/30

ميمونة بلحاج<sup>\*1</sup>

جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)

مخبر الخطاب الحجاجي ومرجعياته في الجزائر

Email : mimouna.belhadji@univ-tiaret.dz

مصطفى مشوار<sup>2</sup>

جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)

مخبر الخطاب الحجاجي ومرجعياته في الجزائر

Email : Mechouar19811981@gmail.com

الملخص :

تتمحور الدراسة في هذه الورقة البحثية، حول بيان القيمة البلاغية للسؤال، وهذا من خلال التطرق إلى مباحث في الاستفهام البلاغي وأغراضه في مناظرات منتقاة للناعية (ذاكر نايك)؛ وهذا الأسلوب ينتمي لحقل علم المعاني، وهو نوع من الاستفهام الذي يعتمد عليه المتكلم والمحاور وخاصة المناظر في عملية ته الإقناعية ليؤثر في السامع والمتلقي، فنحن نسأل في البيت والعمل والشارع... ولا يتخلو كلامنا منه في شتى مجالات الحياة، ولكن المعاني البلاغية للسؤال تختلف حسب الغرض البلاغي ولا تفهم إلا من خلال سياق الكلام، وقد كانت حوصلة الدراسة حول السؤال البلاغي الذي وظفه (نايك) في مناظراته الدينية وقدرته على الإقناع والتأثير في المستمع، فانتخبنا مناظرتين كنموذجين وبيننا مكن القوة الحجاجية لديه وسر نجاحه في الوصول إلى أهدافه لإبلاغ رسالته عن طريق المحاججة، وإيصال المقصود إلى المخاطب بهذه الأسئلة الجمالية وغير مباشرة، ووضحنا كيف أحدث تأثيرا بليغا شد انتباه العالم، ومدى فطنته للإيقاع بخضمه في شلك أسئلته الفريدة، وكيف استطاع تحقيق التوسع في المعنى بهذا النوع من الاستفهام والوصول إلى نتائجه المرجوة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، السؤال، الاستفهام، المناظرة.

**Abstract:**

*In this article, we the study deals with dealt with the rhetoric of the question, in which we it touched on the rhetorical interrogation and its purposes for the Muslim debater (Zakir Naik). Work and the street... Our the speech is not devoid of it in various fields of life, but the rhetorical meanings of the question differ according to the rhetorical purpose and are only understood through the context of speech. The listener, so we chose two debates as models, and we explained the source of his argumentative power and the secret of his success in reaching his goals to convey his message through argumentation, and to convey the intended to the addressee with these aesthetic and indirect questions, and we explained how he made this most eloquent effect that attracted the attention of the world, and the extent of his acumen to trap his opponent in the net of his questions. Unique, and how he was able to achieve the expansion of the meaning of this type of questioning and reach its desired results.*

**Keywords:** Rhetoric , the question , interrogative , Debate.

\* المؤلف المرسل

## 1. المقدمة

يعدّ الاستفهام من الأساليب التي خدمت البلاغة العربيّة، كما أدرجه البلاغيّون ضمن أهمّ الوسائل الإقناعيّة. وينقسم الاستفهام إلى حقيقيّ ومجازيّ لأهمّيّة هذا الأخير في العمليّة الإقناعيّة التّأثيريّة والجماليّة، فقد تركزت الدّراسة عليه وهذا باستخراج الوظيفة الحجاجيّة لهذا النّوع من السّؤال.

وقد وظّف ذاكر نايك هذا النّوع من الاستفهام البلاغيّ، وهي علّة اعتمادنا عليه؛ لما في مناظراته من النّوع والقيمة العلميّة سواء من ناحية محتوى السّؤال أم من ناحية المذاهب المسؤوليّة تعدّ من الشّواهد التّطبيقية لما ورد في الجانب النّظريّ.

وتناول البحث معاني الاستفهام المختلفة من تعجّب وأمر وتقرير وإنكار وتشويق وغيرها، فبيّنا كيف استطاع ذاكر نايك للوصول إلى أهدافه الإقناعيّة من خلال طرح هذه الأسئلة على خصومه، وتقريب المفاهيم وإيصالها إلى المخاطب، ولفت انتباه العالم إلى مناظراته والعمل بها، وتحويل موقفهم السّلبّي إلى إيجابيّ، وكذا ماهي الإضافات التي قدّمها ذاكر نايك في توظيفه لهذا النّوع من الاستفهام؛ وعليه طرحنا الإشكالات التالية: ما الفرق بين السّؤال والاستفهام؟ وكيف تناول البلاغيّون أسلوب الاستفهام؟ وكيف استطاع ذاكر نايك توظيف السّؤال الحجاجي كفنّ إقناعي لخدمة مناظراته؟

وبدأنا البحث من الشّق النّظريّ؛ والذي تطرقنا فيه إلى معرفة مفاهيم مصطلحيّة للبلاغة والسّؤال والاستفهام واستنبطنا أهمّ الفروقات الموجودة بين مصطلحي السّؤال والاستفهام. ووصولاً إلى الشّق التّطبيقيّ الذي عنوانه بمعاني الاستفهام في مناظرة ذاكر نايك، حيث استقرّنا واستنبطنا الأسئلة من مناظراته المنتقاهمّ صدّفناها وأفصحنا مكنن الإقناع في استخدامها.

## 2. البلاغة:

### 1.2 لغة:

تُعرّف البلاغة لغةً أنّها مصدر الفعل بَلَغَ بمعنى: وَهَلَ "تعني الانتهاء والوصول، يقال بلغ الشيء أي وصل إليه وانتهى إليه، وتبلغ بالشيء وصل على مراده، والبلاغ ما يتبلّغ به ويتوصّل إلى الشيء المطلوب" (ابن منظور، 2000، ص 420).

وأشار أبو هلال العسكري إلى الأصل اللغوي للبلاغة فقال: "البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسُميت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه" (العسكري، 1986، ص 6)، وأبدى رأيه في دلالتها بقوله "البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن" (العسكري، 1986، ص 10).

فالبلاغة إذن هي صفة الاقتدار على تمكين اللغة من أن تمارس فعلها المنوطُ المتكلمين من توصيل بها أحسن ممارسة، بحيث تتحقق بهذه الممارسة مقاصد للمعنى بحقه، ومن استحوذ على سمع المتلقي وفكره وقلبه، ومن حمله، تبعاً لذلك، على التأثر والاستجابة للغرض الذي قُصد به الكلام ابتداءً (بومنجل، دت، ص 6).

### 2.2 اصطلاحاً:

ورد تعريف علم البلاغة في صور شتى على لسان علماء البلاغة، ومن ذلك تعريف القزويني "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها... فالبلاغة راجعة إلى اللَّفْظ باعتبار إفادته المعنى بالتكريب" (القزويني، دت، ص 9).

ونجد ابن الأثير يذهب إلى أن البلاغة استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الأفكار الرائقة، ولا المعاني اللطيفة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها". (ابن الأثير، 1420هـ، ص205).

ومن التعريفات المعاصرة لعلم البلاغة تعريف علي الجارم ومصطفى أمين في كتابهما البلاغة الواضحة، حيث ذكرا أن البلاغة هو الإتيان بالمعنى الجليل بوضوح وبعبارة فصيحة وصحيحة، تترك في النفس أثراً مع مناسبة الكلام للمقام الذي يُقال فيه، وللأشخاص الذين يتلقون الكلام، والبلاغة من الفنون التي تستند على الاستعداد الفطري والقدرة على تمييز الجمال، وتمييز الفروق الدقيقة بين مختلف الأساليب، وللمرانة والممارسة دور في ذلك. (الجارم، 2008م، ص8)

ومن خلال ما سبق من المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، نخلص إلى أن البلاغة علم جمالي يُعنى بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعناصر البلاغة اللفظ والمعنى وتأليف الألفاظ الذي ينجح الجمل قوة وتأثيراً، إلى جانب الدقة في انتقاء الكلمات بحسب مواضع الكلام وحال السامعين وميولهم النفسي، فقد يُحسن استخدام كحلة في موقع ويُستقبح في موضع آخر؛ وهذا ما بينه الروماني في تعريفه للبلاغة أنها ليست مجرد إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عيبي، وليست البلاغة أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يتحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره، ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة. (قاسم، 2003م، ص11).

بقوله:

ويمكننا الإشارة أن هناك مجموعة من المصطلحات تم التطرق إليها في كتب أكاديمية، ومقالات متخصصة وندوات علمية دولية وإقليمية؛ حيث ارتبطت بكلمة بلاغة، ومن أهمها البلاغة والأسلوبية، البلاغة ولسانيات النص، والبلاغة وتحليل الخطاب، وعلم النص أو البلاغة الجديدة، وبلاغة الإقناع وبلاغة الإمتاع.

### 3. تعريف السؤال والاستفهام:

#### 1.3. السؤال:

نجد في تعريف السؤال بأذنه "طلب الأدني من الأعلى" (الجرجاني، 1990، ص128)، ويقول العسكري عن السؤال: "أذنه يكون طلب الخير وطلب الأمر والنهي وهو أن يسأل السائل غيره ويأمره بالشيء أو ينهاه عنه" (العسكري، 1973، ص 28).  
إذاً من خلال هذا القول ندرك بأن السؤال هو كل أنواع الطلب، وهو بهذا يوضح رأيه في أن السؤال يحتوي صيغة استفهام مرة وصيغة أمر مرة أخرى لقوله: "فإن قال ما مذهبك في حدث العالم؟ فهو سائل، وإن قال أخبرني عن مذهبك في حدث العالم؟ فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ أمر" (العسكري، 1973، ص 29).

وقد ارتبط استعمال السؤال بالاستفهام، فأبي موضوع ذكر فيه السؤال إلا وجدنا لفظة استفهام مذكورة لا محالة، لذا وجب علينا تعريف الاستفهام لمعرفة الفرق بينهما.

#### 2.3. الاستفهام:

أ- لغة: جاء في معجم الصحاح للجوهري: "استفهمت فلانا طلبت منه أن يفهمني فأفهمني وفهمني إليه" (الجوهري، 1984، ص 2005).

وجاء في معجم لسان العرب: "استفهمه سأله أن يفهمه، قد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا" (ابن منظور، 2000، ص 421) مادة فهم وبهذا التعريف نرى بأن الاستفهام في اللغة بمعنى طلب الفهم والإفهام.

ب- اصطلاحاً: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل" (الجارم، 2009، ص 10)، ويقول السيوطي عن الاستفهام بأذنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما كان يجمله عن سؤاله" (السيوطي، 1985، ص 43)

وينقسم الاستفهام إلى حقيقي: الغرض منه الحصول على إجابة محددة، واستفهام مجازي: لا يهدف إلى الحصول على إجابة محددة وإنما يحتويها بداخله في طياته، وقد ورد الاستفهام كأسلوب في علم المعاني.

3.3. الفرق بين السؤال والاستفهام: يقول العسكري في الفرق بينهما بأن "الاستفهام لا يكون إلا لما يجمله المستفهم أو يشك فيه، وذلك أن المستفهم طلب لأن يفهم ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعمّا لا يعلم فالفرق بينهما ظاهر" (العسكري، 1986، ص 48). وبناءً عليه نفيد أن الاستفهام هو طلب أمر، كان مجهولاً لدى المستفهم؛ وهذا هو المتبادر إلى الذهن، لكن يمكن طرح سؤال سواء كان معلوماً للسائل أم لا يعلم جوابه "وبذلك يصبح السؤال أعم من الاستفهام، حيث أنه ليس كل سائل بالضرورة مستفهماً، وإن أراد أن يكون كذلك تحتّم عليه الالتزام بشرط أساسي؛ هو الجهل بما يسأل عنه" (بلحاج، 2007، ص 10).

وينقسم الكلام عامة إلى خبر وإنشاء " فالخبر ما يصحّ أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب أما الإنشاء عكس ذلك فهو ما لا يصحّ أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب " (الجارم، 2009، ص 117-118).

وينقسم الإنشاء بدوره إلى قسمين: طلبي وغير طلبي.

فالإنشاء " غير الطلبي ما لا يستدعي مطلوباً وله صيغ كثيرة منها التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء وكذلك صيغ العقود، أما الإنشاء الطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلبي يكون بالأمر والنهي والتأميني والنداء والاستفهام " (الجارم، 2009، ص 143)

وهذا النوع من الإنشاء يخرج عن معانيه الحقيقية إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، كما سنرى في البحث خروج الاستفهام عن معناه الأصلي لمعانٍ مجازية مختلفة، و يسمى هذا النوع من الاستفهام بالسؤال البلاغي (*la question rhétorique ou oratoire*) حيث يعرّضه مداولةً " بأنه الاستفهام الذي لا يحتاج فيه صاحبه إلى الإجابة

لبداهتها واتفقوا على أن هذا النوع من الأسئلة له قيمة الخبر نفيًا أو إثباتًا" (بلحاج، 2007، ص 11)؛ أي إنه الاستفهام الذي يقوم بدور الإخبار بطريقة غير مباشرة ويؤجج أغراض أخرى "يخرج بها عن معناه الأصلي، وهو طلب العلم بمجهول فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته" (الماشي، دت، ص 102).

**ومن أهم هذه الأغراض:** النفي، التّعجب، التقرير، الإنكار، التشويق، الأمر، التّهكّم، والسّخرية، وغيرها كثير، لكننا سنكتفي بهذه الأغراض.

**وللاستفهام أدوات أهمّها:** الحرفان: الهمزة وهل، أما الباقي فأسماء منها: ما، من،

كيف، متى...

وتنقسم هذه الأدوات حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يطلب به للتصوّر تارة والتّصديق تارة وهو الهمزة.

ب- ما يطلب به التّصديق فقط وهو "هل".

ج- ما يطلب به التّصوّر فقط وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام (الماشي، دت، ص 78).

#### 4. الاستفهام في المناظرة:

##### 1.4. تعريف المناظرة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب "النظر حسّ العين نظره ينظر منظرا ومنظرة ونظر إليه،

والمنظر مصدر نظر... وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلاّ بالعين، وإذا قلت نظرت

في الأمر احتمال أن يكون تفكّرًا وتدبرًا بالقلب" (ابن منظور، 2000، ص 218)

واستنادا لما جاء في المعجم فالنظر يكون في البصر والبصيرة وهذا ما يؤكده ابن

الأثير أن "النظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان للأبصار فهو للأجسام وما كان

للبصائر كان للمعاني" (الأثير، دت، ص 4189)

وبهذا نستنتج بأنّ " المناظرة هي: "المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر إلى الآخر أو كلّ منهما ينظر بمعنى يفكر والفكر هو المؤدّي إلى علم الغلبة" (الشنقيطي، دت، ص 2)

ب- اصطلاحاً: يعرفها الشنقيطي أنّها "المحاورّة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر مع رغبة كلّ منهما بظهور الحقّ" (الشنقيطي، دت، ص 3)

ولتوضيح ذلك نقول أنّها طريقة لدحض الحجج وإبطال الأدلّة؛ ويمكننا القول أيضاً أنّها جدال منطقيّ ودفاع عن رأي وسبيل للإقناع.

تعتمد المناظرة بنسبة كبيرة على أسلوب الاستفهام بنوعيه لأنّه من الأساليب التي نعبّر بها والتي لا يخلو كلامنا وحوارنا منها، ويصنّف الاستفهام المجازي من أهمّ الأساليب الإقناعيّة الحجاجيّة لأنّه وسيلة قويّة لإثارة الطّرف الآخر تجاه ما يطلب منه من أسئلة أو أفكار، ويستعمل هذا النوع من الاستفهام "السؤال البلاغي" في المناظرات كلّها؛ وذلك لما له من خصائص إقناعيّة تؤثر في المتلقّي أو المخاطب ويزيد من جذب انتباه السّامع وبذلك يصل بنفسه إلى الجواب.

والاستفهامات المستعملة في المناظرة نادراً ما تكون إخباريّة؛ لوجود أشخاص متناقضين فيها و" ليس غريباً أن يحظى السؤال باشتغال مركزي داخل المناظرة، ويسيطر شبكته على كلّ أطوارها لأنّه دون السؤال نكون خارج النّقاش، وإذا كانت المناظرة تنبني على اختلاف بين الدّوات في مقارنة قضية معيّنة فإنّ السّجال الذي يشكّل قيمتها المهيمنة مبناه على السّؤال وهو يعدّ الوسيلة الأكثر استخداماً في أيّة مواجهة إقناعيّة تجري بين طرفين، وأداة المطارحة الكفيلة بمساءلة اعتقادات الآخر واستجواب قناعاته" (عادل، 2013، ص 207)

وعليه يعتبر السؤال هو الأداة المحرّكة للنّقاش والجدال داخل المناظرة والدّاعمة، والمؤدّية للإقناع فهو وسيلة حجاج بالدرجة الأولى.



## 5. المعاني البلاغية للاستفهام في مناظرة ذاكر نايك:

تعلّشخصيّة ذاكر نايك من الشّخصيّات المعاصرة، والبارزة في السّاحة الدّعوية؛ لاشتهاره بمجالس ولقاءات غلب عليها الطّابع الحجاجي من خلال مناظراته مع خصومه، حيث استطاع بحذقه وفنّته وكثرة اطلاّعه على الأديان الأخرى؛ أن يتغلّب على خصومه ويقنع جمهوره ويؤثّر عليه؛ بأسلوب الاستفهام الحجاجي الكبير الذي طغى على مناظراته كلّها، فأبهر الخصم وأدهش السّامع، وحاججهم حتّى بأدلتهم وأعملها ضدّهم، ففاق أستاذه "أحمد ديدات" في الإقناع، وهو الذي برع فيه.

لم يقصد ذاكر نايك من توظيف الاستفهام البحث عن أجوبة، لأنّه كان يطرح أسئلة يعرف إجابتها مسبقا، بل كان يعرف إجابة الخصم قبل أن تخرج من فيه.

لقلّعتعدت المعاني أو الأغراض البلاغية للاستفهام في مناظرات ذاكر نايك، كما تنوّعت الأدوات الاستفهامية التي استعملت لهذه الأغراض، وسنقف عند كلّ غرض على حدة مع أنّنا نجد أحيانا نوعين من الاستفهام في سؤال بلاغي واحد، لكنّنا اكتفيينا كلّ مرة بالتركيز على النوع الغالب لكي لا تختلط الأغراض على القارئ، وسنبداها بالأسلوب الذي نجده في أغلب المناظرات ويأخذ منها حصة كبيرة مهما كان نوع هذه المناظرة وهو:

### 1.5. التّقرير:

يقول ابن منظور "تقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره، ويقال أقررت الكلام إقرارا أي بيّنته حتّى عرفه" (منظور، 2000، ص 87) والأصل في التّقرير هو "أن تطلب من المخاطب الإقرار بأمر ما نفيا أو إيجابا" (قطبي، دت، ص 34)

وظّف ذاكر نايك عددا كبيرا من الاستفهامات لهتريية في مناظراته ضدّ أعداء دينه في محاولة منه لإقناعهم لأجل العدول عن هذه الأديان، وكشف تزييفها وتحريفها، وجذب أكبر عدد من المؤيدين والمناصرين لدينه الإسلام، ومن شواهد التّقرير في مناظرة ذاكر نايك

سؤال وجهه للملحد (وكان أحد المستمعين لمحاضرات الدكتور ذاكر نايك) في قوله: أليس توقّف هذا النّفس لبضع دقائق كفيلاً بإنهاء حياة البشر؟" (شعبان، 2017، ص 146).  
ليبيّن له منّة الله علينا من نعيم الحجّان، وليمنعه من كثرة التّشكّي؛ لأنّ الله أرحم بنا من الأمّ على صغيرها وما معنا من إجابة سؤال دعواته به إلا ليحفظنا من شرّه، وهذا لأنّ الملحد أراد أن يبيّن له عدم وجود الإله ودليله بأنّه يدعو الله ولا يستجيب لدعائه، وقد طرح هذا السؤال وكان المقصد منه تنبيه الملحد الغافل من القطنّ للنعم التي رزقنا الله إياها بالحجّان، نعم توقّف هذا النّفس كفيلاً بإنهاء حياتنا) كانت إجابة غير مباشرة من نايك والمسلمين وحتى الملحد ذاته أقوها في نفسه.

نرى أيضاً التّقرير في مناظرته مع المسيحيّ القسّ "ركن اللّين هنري بيو" الملقّب بـ"روكني" في سؤاله له عن ألوهيّة المسيح: "أليس ليثبت أنّّه جسد بشريّ مثله مثلهم؟ أليس ليبرهن على أنّّه حيّ لم يمّت؟" (شعبان، 2017، ص 336)

أتى ذاكر نايك بالحجج الدّاحضة من كتاب الإصحاح المسيحيّ ليبرهن للقسّ روكني خطأ اعتقادهم بأنّ المسيح إله بهذين السّؤالين، وذلك من كتبهم التي أراد روكني استعمالها ضده، ولكن مع محاجتنا المسلم قلب السّحر على السّاحر، قال له فقد قال المسيح " انظروا يديّ ورجليّ، إني أنا هو، جسني وانظروا فإنّ الوح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (انجيل، بلا تاريخ، ص 39-44).

وقد جاءهم بدليل من كتابهم؛ لأنّه يعلم مسبقاً أنّّه لو تلا عليهم القرآن ما صدّقوه، ورغم ذلك كان كثيراً ما يتلو عليهم الآيات ويشرحها ثمّ يتبعها بحجج من كتبهم، أثبت لهم بهذا أنّ المسيح الذي رأوه بعد صلبه المزعوم لم يكن روحاً؛ وإنّما كان جسداً بشرياً يأكل ويشرب، ولم يقيم من الموت، ولو كان روحاً أو إله ما احتاج إلى طعام. لم يكن ذاكر نايك يريد إجابة عن هذا السؤال وإنّما أراد أن يحدّد له مفهوم الإله عنده ليستعملها كحجّة

ضده لاحقا في بقية مناظرته، لم يطلب هذا الاستفهام المنفي إجابة بالإثبات أو النفي إنما أراد حمل القسّ لإقرار بعدم ألوهية المسيح.

## 2.5. الإنكار:

يقول الجرجاني في الاستفهام الإنكاري بأنه يطرح اليتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب " (الجرجاني ع، 1992، ص 119).

والاستفهام الإنكاري يرد على نوعين: تويخي وإبطالي (تكذيبي) فالأول إنكار للتويخ على أمر يخشى الوقوع فيه مستقبلا، والثاني إنكار لتكذيب أمر اعتقده المخاطب ولم يزعم وقوعه، أو لتكذيب أمر لم يكن مستقبلا (فيود، 2015، ص 403).

ويكون الإنكار إذا كان الاستفهام عن شيء لا يصح من وجهة نظر السائل والمتكلم، وهذا النوع لمسناه بكثرة في مناظرتي ذاكر نايك مع الملحد (أحد المستمعين لمحاضرتي) والمسيحي (روكني) سواء، وذلك لشدة إنكاره وتكذيبه وتويخه لاعتقادات خصومه الباطلة.

سأل نايك القسّ روكني في قوله: " أين أشبه بين يونس والمسيح عليهما السلام في

الإعجاز؟" (شعبان، 2017، ص 340)

وهذا عندما أنكر عليه تشبيهه قصة يونس عليه السلام مع الحوت بقصة المسيح قاصدا بذلك أن يونس لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام، وكذا المسيح بقي في قبره ثلاثة أيام، ولكن ذاكر نايك بين لكهمة التناقض الموجودة وذلك أن يونس عليه السلام بقي حيا ما يسبح في بطن الحوت، بينما المسيح تزعم أنه قتل وقامت روحه بينهم وهذا إنكار صريح صادق، أسكت به عدوه فلم يجد له جوابا، وهذا استفهام إنكاري ينكر به ذاكر نايك وجود التشابه بين القصتين.

كما وظّف الإنكار مع سؤاله للملحد: "إذا لماذا يعبدون الأصنام؟" (شعبان، 2017، ص 149)

طرح ذاكر نايك هذا السؤال على الملحد الذي كان يريد معرفة مفهوم الإله عند المسلم ومدى تناقض تعريفهم للإله مع بقاء الأديان بحكم تعامله مع الجميع، ولكن سؤال المستمع الملحد كان سهلاً بين يديه فقد أجابه وأقنعه بأن الله واحد أحد، ولا يتجسد ولا يتمثل وكل الأديان ترفض التجسيد له، وذلك بالإتيان بمثال من كتاب كل دين من الإسلام إلى المسيحية إلى الميخيلسنة إلى الهندوسية، وهو ينكر فعل عبادة الأصنام ويرفض فعل الهندوس به رغم رفض دينهم لعبادة الأصنام وذلك حينما قال قولهم: "فإنه في مستوى المبتدئين لا يستطيع الناس الإدراك، وبالطبي من أجل التركيز نحتاج للصم بعدها" (شعبان، 2017، ص 149) هو لم يكن يريد إجابة لسؤاله حول عبادة الأصنام بل ليوضح كمية رفضه وإنكاره لهذا الفعل والذي أجاب عنه.

### 3.5. التّعجب:

يقول ابن منظور: "التّعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله فهو استعظام أمر ظاهر المزيّة خافي السبب، قال الزجاج أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: قد عجبت من كذا" (ابن منظور، 2000، ص 582) ويكون "التّعجب في الاستفهام إذا كان مشتملاً على الإعجاب والتهشمة" (عبد الغني، دت، ص 42)، ويكون الاستفهام تعجبي إذا كان يخالف العرف والعادة، ونرى مثال ذلك في سؤال نايك للمستمع للملحد: "من صنع هذا الكون؟ من أنتجه؟ من برمجته ليسير دون خلل؟" (شعبان، 2017، ص 139)

سؤال فيه استغراب وتعجب المحاجج المسلم، ولكن استغرابه لم يكن البحث عن صانع هذا النظام وإنما تعجبه من رفض الملحد الإيمان بوجود رب يسير هذا النظام العجيب، سأله عن مسير هذا الكون بعد أن أوقعه قبلها في فتحه عندما سأله "إذا عرضت

على ملحد إحدى الآلات المعقدة أو مادة جديدة لم يرها أحد من قبل ولم يسمع بها أحد من أول شخص يمكنه أن يعطينا تفاصيل عنها، لتكون الإجابة بالصانع أو المنتج" (شعبان، 2017، ص 138)

استفهام كلاً تعجب من طريقة تفكير أصحاب هذا الفكر بإيمانهم وثقتهم بعدم وجود خالق للكون، بينما هناك وجود خالق لأبسط اختراع دنيوي.

وأما في مناظرته للقس روكني فكان سؤاله التّعجبي: "لم هذه المساحة الكبيرة؟" (شعبان، 2017، ص 339)

يقصد بها مساحة قبر المسيح، تعجب من كبر مساحته، كما وضح لمناظره السبب في دفنه بقبر بهذه المساحة حتى يستطيع المسيح البقاء حيّاً بالقبر ريثما يساعده على الخروج، وكان استفهام تعجب لأنه يخالف العرف والعادة، فالعادة أن يكون حجم القبر بحجم الإنسان وليس بحجم ست (6) غرف، فهو يتعجب للفت انتباه القس إلى أن الأمر غير منطقي.

**4.5. التّشويق: يبرز التّشويق في الاستفهام** عندما يكون مشتملاً على ما يثير

الانتباه ويدعو إلى التّشويق " (عبد الغني، دت، ص 41)

وتعني مادة الشوق عند ابن منظور: " نزاع النفس إلى الشيء، والشوق حركة الهوى، ويقال شق أمرته أن يشوق إنساناً إلى الآخرة، وشاقني شوقاً وشوقني هاجني" (منظر، 2000، ص 192)

ويكون غرض الاستفهام التّشويق إذا كان فيه ما يغري ويثير الانتباه ويتشوق السامع لسماع إجابته، ومن أسئلة التّشويق التي وظّفها ذاكر نايف في مناظرته مع الملحد قوله: "هل عليّ أن أصبح مشغولاً أقرّاص مضغوطة لأعلم ما الجيد وما السيء لهذا المشغول؟ ماذا أفعل إذا؟ ... فماذا يفعل إذا؟" (شعبان، 2017، ص 132).

ألقى ذاكر نايك هذا السؤال الذي كان خارج موضوع الجدل ليثير انتباه السامع، فجاء بأمثلة من الواقع ليستطيع إقناع السامع، وذلك بتشويقهم لسماع الإجابة عن سؤاله، ومقارنتها بالموضوع المتجادل حوله، والذي ينكر فيه عدم ضرورته؛ بأن يكون مستخدم الأقراص بالضرورة مصدعاً ليذكر استخدامها، بل هناك دليل كتيب - يرافقه سيشرح لنا كيفية استخدام القرص وكذلك الحال بالنسبة لديننا، وجوب وجودرسول يخبرنا كيفية عبادة الله هذا النوع من السؤال لا يحتاج جواباً بالنفي أو الإثبات، وإنما يجعل السامع متشوقاً لسماع المزيد من المناظر وبالتالي تساعده في عملية الإقناع لأن الكل كان ينتظر ما بعد السؤال ويود معرفة ما الذي يفعله لكي يشغل هذا القرص .

وأيضاً الأسلوب نفسه التشويقي في سؤاله الذي وجهه للقس عندما قال له: "أراد المسيح أن يزيل الشك في نفوسهم فماذا فعل؟" (شعبان، 2017، ص 335)، أتبع هذا السؤال بجوابه مباشرة طبعاً لأن سؤال التشويق يكون السامعون كلهم ينتظرون ماذا بعدهم، وهنا يجب أن ينتهز محاجتنا المسلم فرصته في الإقناع وإظهار الحق بينما الكل ينتظر وقوعه في الخطأ، فإذا به يجيبهم على سؤاله من كتاب مرقس الاصحاح، ويخبرهم بأن المسيح شخصياً تحدث إليهم وأخبرهم بأنه ليس إله وأن الروح ليس له لحم وعظام مثلما هو موجود عنده وطلب منهم أن يلمسوه، إذن سؤال تشويقي واحد استطاع الإجابة على ملايين الأسئلة لمختلف الديانات.

5.5. النفي: النفي لغة هو "الطرد والابعاد، ويقال نفيت الرجل وغيره أنفيه نفياً إذا

طرده، ونفى الشيء نفياً جحدته" (ابن منظور، 2000، ص 337)

ونبتين استفهام النفي "إذا كان الجواب يتم بوضع أداة النفي" (عبد الغني، دت، ص 42)؛ أي إذا حلت أداة النفي محل أداة الاستفهام ولا يتأثر المعنى لأن "شرط دلالة الاستفهام على النفي أن يصح حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام" (عرفة، 1984، ص

وقد خرج كلام ذاكر نايك في بعض الأحيان إلى استفهام النفي، نرى ذلك في سؤاله للملحد المخاطب: "هل يوجد كتاب أو إرشادات في هذه الإنسانية؟" (شعبان، 2017، ص 152)

جاءت أداة الاستفهام "هل" في هذا السؤال بمعنى لا، وتقدير الكلام "لا يوجد كتاب أو إرشادات في هذه الإنسانية"، وهذا نفي بطريقة السؤال؛ ليراجع الملحد قوله بأنّه لا يقبل الأديان، لأنه يعتقد دين الإنسانية وهذا ما استدعى المحاجج المسلم نفي وتفنيده ما يلغيه هذا الملحد المتابع له.

أما مع مواجهته للقسّ روكني فقد وظّف استفهام النفي أمرت عدّة نذكر منها سؤاله: "هل يمكن للروح أن تكون على هيئة بستاني؟" هل يمكن للروح أن تختفي خوفاً من اليهود؟" (شعبان، 2017، ص 338) فتقدير الكلام في هذا السؤال "لا يمكن للروح أن تكون على هيئة بستاني"، لا يمكن للروح أن تختفي خوفاً من اليهود" نستطيع إبدال أداة الاستفهام بأداة النفي "لا" وهذا ما دلّ على أنّ السؤال غرضه النفي، ويمكن الإقناع فيه بنفي المحاجج نايك أن تكون الروح على هيئة بستاني، أو أن تختفي مخافة اليهود كما يظنّ للمسيحيّون، وذلك لأنّ الروح الإله (على زعمهم) المفروض ألاّ تخاف من بشر ولا تختبئ في جسد بستاني.

### 6.5. السخرية والتّهكم:

عندما يكون السؤال محملاً بمعاني السخرية والاستهزاء بالطرف الآخر، ليهينه وينقص من قيمته، ويشعره بالإحباط أمام جمهوره، ففيه دلالة على ثقة السائل وعزته، والتي مكنته من إبراز حججه وقوتها؛ كالتّي لمسناها عند ذاكر نايك "ونجد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم متكرراً فيدمغ الله به المشركين ويفضح المنافقين ويردّ به على سخريّة السّاحرين

وهزه المستهزئين " (فودة، دت، ص 241)، وهذا ما نراه في مناظرات محاجنا عندما قال للملحد بسخرية: "من كتب دين الإنسانية؟" (شعبان، 2017، ص 152)

طرح ذاكر نايك هذا السؤال لينزل من قيمة الملحد، ويزعزع ثقته بنفسه ويشكك في قوة كلامه أمام السامعين، وذلك بسؤاله عن كاتب هذا الدين الجديد الذي سماه دين الإنسانية، وقال له: أن المسلم لا يكون كذلك إلا إذا كان إنسانياً موضحاً له أن الإنسانية في الإسلام جزء لا يتجزأ منه، وهكذا سخر من ديانتها التي كان يدعيها وحط من قيمتها وجاءه بأدلتها الدامغة، فاستطاع إدهاش المخاطب بقوة حججه.

وقال أيضاً: "أي إله هذا الذي يستطيع المخلوقات أن يقيّدوه؟" (شعبان، 2017، ص 128).

وفي هذا السؤال سخرية واستهزاء بالأشخاص الذين تسول لهم أنفسهم التشكيك في قدرة الإله ويتهمون المسلمين بتقييدهم لقوى الإله ويدعون بأن الله يمكنه أن يكون بشرياً فهو قادر على كل شيء، معاذ الله أن يتشبه الإله بصفات البشر فلو كان كذلك ما سمي إلهاً وسيفقد بذلك ألوهيته، لم يسخر ذاكر نايك من الكتب السماوية وإنما سخر من إيمانهم بها بعد كل هذا التحريف والتناقض الواقع الذي لا يتحمّله عقل.

#### 7.5. الأمر:

يخرج الاستفهام إلى الغرض البلاغي الأمر ليزيده إلهاً وقوة؛ لأنه غالباً ما يكون الأمر هو صاحب السلطة والأمر من المعاني البلاغية الواردة في المناظرة، "وقد يكون الأمر صريحاً وقد يكون ملطفاً، جعلت منه من الأمر الملطف ما يسميه النحاة تنبيهاً" (فطي، دت، ص 37)، وهذا ما قام به ذاكر نايك حين أمر بأسلوب مجازي الملحد في سؤاله: "فهل تعلم أنه من ضمن أكثر من 30 عالماً لدينا من أنحاء العالم المختلفة؛ ممن يتحدثون على المنصة من أمريكا وكندا والقليل من بريطانيا وماليزيا والسعودية والإمارات والصومال



والسودان أكثر من 10 لم يولدوا ضمن أسر مسلمة، هل تعلم ذلك؟ (شعبان، 2017، ص 153)

سؤال تضمّن جوابا كافيا شافيا للملحد الذي ظنّ أنّه سيوقع بـ **ذاكر نايك** عندما قال له: بأنه (أي ذاكر نايك) طبيعيّ فهو مسلم ويدافع عن الإسلام لأنّه ولد ونشأ بأسرة مسلمة ولو لم يكن كذلك وكان مسيحيّا مثلا لدافع عن المسيحيّة، لذا وجّه له **ذاكر نايك** سؤال الأمر الذي معناه اعلم، فهل تعلم؟ هنا معناها فعل الأمر (اعلم) وتقدير الكلام: اعلم أنّه من ضمن أكثر من .... ظننّ مسلمة، اعلم ذلك، ولمّا سمع الخصم قوة الحجج والإحصائيات حتّى بالأرقام لم يجد له جوابا.

وفي سؤال أمر آخر ظهر لنا فعل الأمر (اعلم) حين سأل للملحد: "هل تعلم أنّ المسلم لا يكون مسلما جيّداً إلا إن كان إنسانياً؟" (شعبان، 2017، ص 152)

وتقدير الكلام: اعلم بأنّ المسلم لا يكون مسلما إلا إذا كان إنسانياً، وهذا أمر سبق ذكره أعلاه من هذا البحث.

الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث:

- الفرق البسيط بين الاستفهام والسؤال وخاصة شمولية هذا الأخير لكل أنواع الطلب.
  - تنوع أغراض الاستفهام والتجدد فيه لدى مناظرة ذاكر نايك.
  - المعاني الاستفهامية الإقناعية التي وظفها ذاكر نايك من أمر وتعجب وتشويق وتهكم وسخرية وغيرها.
  - امتلاكه لعقول خصومه ببراعته المدهشة وأسلوبه الحجاجي.
  - جميع أسئلته من انكار لفعل أو تحديد لمفهوم تحمل الاحترام للغير حتى مع اختلافه معه عقائدياً.
  - اختياره لأسئلة خصمه التي تكون قريبة منهم ومن كتبهم وواقعهم وبيئتهم ليحسسهم بقربه منهم.
  - نوع ذاكر نايك أسئلته البلاغية حسب تنوع أسئلتهم فكان موجهاً شاملاً لكل القضايا المهمة خاصة الدينية منها.
- وبعد عرض النتائج يمكن تقييم وتفسير مضامينها إحصائياً وإقتصادياً على ضوء الفرضيات، ومقارنة بما توصل له الآخرون في الدراسات السابقة.

### الإحالات والمراجع:

1. ابن الأثير بن محمد الشيباني الجزري، دت، النهاية في غريب الحديث والأثر، المجلد 9، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
2. أحمد الهاشمي، دت، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
3. أيمن أمين عبد الغني وآخرون، دت، الموسوعة الشاملة في النحو والصرف والبلاغة، المجلد 5، كنفال الؤفقفة للآراث، القاهرة،
4. بسمة بلحاج رحومة الشكيلي، 2007م، المؤال البلاغي الإنشاء والؤول، دار محمد علي للنشر، تونس.
5. جلال الدين الخطيب القزويني، دت، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: لجنة من علماء الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
6. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، 1984م، تاج اللغة وصحاح العربية، المجلد 5، دار العلم للملايين، بيروت.
7. سامح أحمد شعبان، 2017م، ذاكر نايف ديدات الأكبر، دار سما، الكويت.
8. السيوطي عبد الرحمن بن كمال الدين، 1985م، الأشباه والنظائر في النحو، الجزء 7، تحقيق: عبد العال سالم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. الشريف الجرجاني، 1990م، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
10. الطاهر قطبي، دت، أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة دار المطبوعات الجامعية، الجزائر.
11. ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، 1420هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوي، بدوي طبانة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة.
12. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، 1984م من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل المعاني، عالم للكتب للنشر، السعودية.
13. عبد العليم السيد فودة، 1952م، أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة.
14. عبد الفتاح فيود، 2015م، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة.
15. عبد القاهر الجرجاني، 1992م، دلائل الإعجاز شركة القدس للنشر، السعودية.
16. عبد اللطيف عادل، 2013م، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط.

## بلاغة السؤال في مناظرة ذاكر نايك

17. عبد الملك بومنجل، 2015م، تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر المتأقفة العربية في الأدب ونقده جامعة مَّجد لمن دباغين-سطيف2، الجزائر.
18. علي الجارم وآخرون، 2009م، البلاغة الواضحة، دار الفكر، بيروت لبنان.
19. مَّجد أحمد قاسم، 2003م، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.
20. مَّجد الأمين الشنقيطي، دت، آداب البحث والمناظرة مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
21. ابن منظور أبو الفضل الإفريقي، 2000م، لسان العرب، المجلد 15، دار صادر، بيروت.
22. أبو هلال العسكري، 1973م، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
23. أبو هلال العسكري، 1986م، كتاب الصناعتين، تحقيق: مَّجد أبو الفضل إبراهيم ومَّجد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.